

الإبهام ودلالاته في القرآن الكريم

الدكتور مهند جاسم محمد

جامعة تكريت

كلية الآداب - قسم اللغة العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد...

فمما لا شك فيه أنّ القرآن الكريم كتاب حافل بضروب البيان التي أعجزت أمة الفصاحة، والبيان أن تأتي بشيء من مثله، ثم امتد هذا الإعجاز بامتداد الزمان، فلا زال العلماء يُدلون بدلوهم في المحاولة للوقوف على أسرار البيان القرآني على اختلاف ضروبه وفنونه، والإبهام بعدّه فنّا من هذه الفنون كان هو مدار هذا البحث، فالسياق القرآني نجده في كثير من الأحيان يَعدّل من التصريح والإفصاح إلى الإبهام في بيان المعنى المقصود، وما ذلك إلّا؛ لأنّ ((المعنى المقصود إذا ورد في الكلام مبهمًا، فإنّ يفيد بلاغة ويكسبه إعجابًا وفخامة؛ وذلك لأنّه إذا قرع السمع على جهة الإبهام، فإن السامع له يذهب في إبهامه كل مذهب))^(١) إذ يضيف الإبهام على الحدث جمعًا من الدلالات يقصر دونها الإفصاح، ولاسيما التعظيم والتفخيم، والتهويل، وغير ذلك من الدلالات التي يلقي الإبهام بظلالها على النص، وهو كثير الورود ((ومواقعه في القرآن أكثر من أن تحصى))^(٢)، فلا ندّعي في بحثنا هذا الإحاطة فهو اقرب إلى التمثيل من الحصر.

وقد تمّ تقسيم البحث على ثلاثة مباحث:

الأول: دلالة التعظيم.

الثاني: دلالة التفخيم.

الثالث: دلالات أُخر.

أما بالنسبة إلى المصادر فقد تمّ الاعتماد على أمّات كتب تفسير القرآن الكريم وإعرايه فضلا عن كتب البلاغة والإعجاز.

هدف البحث.

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن دلالات الإبهام في النص القرآني، بعد تحديد المصطلح، والإفادة من المنجز اللغوي، والبلاغي، والتفسيري لتقديم بحث يتعلق بالخصائص الدلالية، وربما النفسية والاعجازية الخاصة بقضية الإبهام، وقد اقتضى ذلك بعد التعرض للإبهام لغة واصطلاحا لوقوف على مواطن الإبهام في النص القرآني، وعرضها بعد ذلك في أمّات كتب التفسير، وإعراي القرآن الكريم في محاولة لاستقراء وتحليل دلالات الإبهام في النص مستعينا بالسياق الوارد فيه بنوعيه: الداخلي (نظم الآية)، والخارجي (أسباب النزول)، ثم محاولة إبراز جماليات أساليب التعبير القرآني ودقته، فضلا عن عدم إغفال الأثر النفسي لدلالات الإبهام في ذهن السامع.

العرض.

أولا: الإبهام لغةً:

هو مأخوذ من أبهم الأمر: أي: اشتبه فلا يُعرف وجهه، وكلام مُبهمّ: لا يعرف له وجه يُؤتى منه، واستبهم عليّ الأمر: إذا كان مُلتبساً لا يُعرف معناه ولا بابيه فهو مُسْتَعْلَقٌ^(٣).

ثانياً: الإبهام اصطلاحاً:

الإبهام أسلوب تحدّث عنه البلاغيون في مصنفاتهم وأرودوا له شواهد من عيون الشعر العربي، ومنهم من أطلق عليه التوجيه^(٤)، وقد ذكروا أن الإبهام هو: ((إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين))^(٥)، ثم توالت حدودهم للإبهام، فلم تخرج عما تقدم حتى استقروا إلى ما ذهب إليه ابن أبي الإصبع المصري^(٦) بقوله هو: ((أن يقول المتكلم كلاماً ما يحتمل

معنيين متضادين لا يتميز احدهما على الآخر، ولا يأتي في كلامه بما يحصل به التمييز فيما بعد ذلك، بل يقصد إبهام الأمر فيهما قصداً^(٧).

فالبلاغيون قيدوا دلالة وقصدية الإبهام على أمرين:

الأول: أن يدل على معنيين لا غير.

الآخر: إن يكونا متضادين.

أما عند الاطلاع على أسلوب الإبهام الوارد في القرآن الكريم، فقد وجدنا أن تقييد البلاغيين إنما هو مقصد فرد من مقاصد متعددة يؤديها أسلوب الإبهام في القرآن الكريم، فالمعاني فيه مفتوحة وغير متضادة أيضاً، فهو اقرب في حده إلى دلالة الإبهام في أصل اللغة.

وخلاصة القول إن الإبهام في القرآن الكريم هو: إيراد المعنى المقصود في النص مبهماً زيادة في تعظيمه، أو تفخيمه، أو تهويله، فضلاً عما يكشفه السياق من دلالات أخر.

ومن الجدير بالذكر أن البلاغيين في ثنايا تناولهم لمصطلح الإبهام وما ذكره من شواهد قرآنية وشعرية لم يتحدثوا في حدود ما اطلعت عليه^(٨) عن دلالات الإبهام التي يضيفها النص خلا العلوي في طرازه إذ وجدناه قد نحا منحاً المفسرين، فلم يذكر شيئاً عن دلالة المصطلح وإنما استغرق في بيان اثر الإبهام على ذهن السامع وما تذهب إليه نفسه فضلاً عن ذكره لدلالة التعظيم، ودلالة التفخيم في ثنايا تناوله لعدد من آي القرآن الكريم^(٩)، أما اغلب ما سنعرضه من دلالات في متن البحث، فإنما هو ما ذكره المفسرون، وعدد من معري القرآن الكريم في بطون كتبهم بما يظهر قصدية التعبير القرآني وجماليته.

ثالثاً: دلالات الإبهام:

لقد توافر أسلوب الإبهام في القرآن الكريم على جمع من الدلالات التي يضيفها على النص من قصديّة تتناسق مع السياق الذي يرد فيه الإبهام ثم إنّ هذه الدلالات منها ما هو رئيس تقترن به بعض الدلالات الفرعية، ومنها ما هو مستقل بدلالته. وقد اقتضت المادة المختصة بدلالات الإبهام تقسيمها وتناولها بالدراسة على الوجه الآتي:

المبحث الأول: دلالة التعظيم، ويتفرع منها:

- أ. التعظيم والتهويل.
- ب. التعظيم والتفخيم.
- ج. التعظيم والتفخيم والتهويل.
- د. التعظيم والتفخيم والتهويل والتكثير.

المبحث الثاني: دلالة التفخيم، وقد وردت مشفوعة بداليتين:

- أ. التفخيم والإشعار بالغنى عن التعيين.
- ب. التفخيم وإدخال الرهبة.

المبحث الثالث: دلالات أخرى، ويضم:

١. احتمال الكلام لأكثر من معنى، وينقسم على قسمين:
 - أ. دلالة الكلام على معنيين متضادين.
 - ب. دلالة الكلام على أكثر من معنى.
٢. الاشتهار وعدم الحاجة إلى الذكر.
٣. اللطف وحسن الاستدعاء.

المبحث الأول

التعظيم

وهو احد أهم الدلالات الرئيسة التي يؤديها الإبهام في النص القرآني، وقد تأتي هذه الدلالة مستقلة في الآية، أو مشفوعة بدلالة ثانية، وثالثة، ورابعة، إذ يعدل السياق

القرآني من التصريح إلى الإبهام؛ ليضفي العظم على الحدث الذي يتناول السياق سرده، ولا يخفي أن هذا الحدث يتغير بتغير الموضوع الذي تناوله الآية، إذ قد يضفي الإبهام والعظمة على ذنبٍ أو شأنٍ، أو حادثةٍ، أو غير ذلك.

ثم إن الملحظ على هذا النوع من الإبهام أنه يجتمع فيه أكثر من أسلوب لتقوية دلالاته على التعظيم فجد التنكير، والحذف، والتنوين، وغير ذلك.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم عن حال بني إسرائيل: ﴿فَبَطَّلْ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٦). فإله تعالى قد حرّم على بني إسرائيل طيبات أحلت لهم، وما ذلك إلا لعظم الذنوب التي ارتكبوها^(١٠)، فالطيبات حرّمت عليهم بسبب (ظلم) ... هكذا على سبيل الإبهام؛ وما ذلك إلا للإيدان بعظيم ذلك الظلم الذي اقترفوه جاء في الكشف: ((والمعنى ما حرّمنا عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم ارتكبوها))^(١١).

فقد جاء التعبير بـ(الظلم) مبهمًا غير مقيد فاتحًا بذلك المجال أمام ذهن المتلقي؛ لتقدير ذلك الذنب الذي عاقبهم الله به بحرمانهم من الطيبات.

ثم لينظر كيف اجتمع أكثر من أسلوب في الآية لتقوية دلالة الإبهام على التعظيم دالا بذلك على دقة وجمالية التعبير القرآني، فالباء الدالة على السببية بدخولها على (ظلم) قصرت بسبب الحرمان بالظلم^(١٢)، ثم المجيء بالظلم منكرًا غير معرف - ليدل على عظمه مشفوعا بالتنوين التقخيبي في لام الكلمة؛ لبيان الدالة نفسها^(١٣) فضلا عمّن يرى إن صفة الظلم (عظيم) قد تم حذفها^(١٤)، وفي ذلك كفاية دلالة على عظيم ظلمهم، ليس هذا فحسب بل قد وصفهم الله بـ(الذين هادوا) أي أنهم اقترفوا هذا الظلم بعدما تابوا من عبادة العجل؛ للإشعار بكمال عِظَمِ ظلمهم إذ عصوا الله على علمٍ فقد كفروا بعد إيمانهم^(١٥).

فالإبهام وقع في محله اللائق به في سياق الآية مشعرا بعظيم الظلم الذي تم اقترافه، وقد تكون دلالة الإبهام عموم الظلم ((أي فبأي ظلم منهم))^(١٦) صغيرا كان أو كبيرا، فهم يستحقون العقاب عليه في الدنيا قبل الآخرة^(١٧).

الإبهام ودلالاته في القرآن الكريم

الدكتور مهند جاسم محمد

ومنه أيضاً ما ورد في معرض خطاب الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) بشأن بعض سادة اليهود إذ يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ (المائدة: ٤٩).

فقد جاء رجلان من سادة يهود المدينة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وساوماه على إن يظهر الإسلام مقابل أن يحكم لهما ظلماً ضد قومهما بغير وجه حق، فجاء الأمر من الله بالحكم بينهما بما أنزل الله، والحد من إتباعهما فيما أَرَادَا، فإن أَعْرَضَا، فإنما يريد الله عذابهما بجزء مما اقترفا من الذنوب لا كلها^(١٨).

وقد عبّر عن هذا الجزء على سبيل الإبهام بقوله: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾، والمراد بعض مخصوص، وهو ذنب التولي والإعراض عن حكم الله تعالى ((وإنما عبّر عنه - التولي - بذلك إيداناً بأن لهم ذنوباً كثيرة هذا مع كمال عِظْمِهِ واحدٌ من جملتها وفي هذا الإبهام تعظيم للتولي))^(١٩).

فجاء به مُبْهِمًا (بعض)؛ ليشعر بِعِظْمِ الذنب الذي اقترفوه، عندما اعرضوا عن حكم الله ثم هذا الذنب مع عِظْمِهِ ما هو إلاّ جزء يسير من عِظَامِ الذنوب التي اقترفها يهود المدينة، فإذا كانت الإصابة بالإجلاء عقاب هذا الجزء من الذنوب فما بالك بعقاب الكل.

ومن هذا القبيل أيضاً ما ورد في سياق خطاب الله تعالى لنبيه موسى (عليه السلام) أمراً له بقوله: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ (طه: ١٣)، فعدل عن التصريح بالموحى إلى الإبهام فقال (لما يوحى) معبراً بـ(ما) الدالة على الإبهام^(٢٠) من غير تحديد؛ ليدل ذلك على عِظْمِ شأن الأمر الموحى إليه إذ استوجب عِظْمُهُ أمر موسى (عليه السلام) بالاستماع، لأنّ الموحى ممّا يقتضي التأهب والاستعداد يقول الألوسي: ((وفي أمره (عليه السلام) بالاستماع إشارة إلى عِظْمِ ذلك وأنه يقتضي التأهب له))^(٢١).

ثم تتابعت الآيات بعد ذلك لتبين ذلك الإبهام وتصرح بالموحى^(٢٢) بقوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي * إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (طه: ١٤-١٥)، ومن الإبهام الدال على التعظيم أيضاً ما ورد

عن إحراق الجنة التي منع أصحابها حق المساكين منها بقوله تعالى: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ (القلم: ٢٠).

فقد بيّنت أصحاب الجنة الأمر على قطف ثمارها مع بزوغ الفجر ما نعين حق المساكين منها، فكان جزاؤهم أن منعهم الله ثمارها^(٢٣)، إذ ﴿طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ طائفٌ مُنكَّرٌ مبهم من غير إيضاح ماهيته؛ ليدل بذلك على عظيم ما أصاب جنتهم، فقد قيل: أنها احترقت جميعها حتى قارب سوادها سواد الليل^(٢٤)، وهو ما بينه بقوله ﴿كَالصَّرِيمِ﴾ ثُمَّ أَنَّ فِي جَعْلِ مَصْدَرِ الطَائِفِ ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ من إضفاء التعظيم عليه ما لا يخفى.

فجاء الإبهام في محله اللائق به من السياق القرآني مفيداً التعظيم الذي يقصر دونه التصريح والإفصاح، إذ لو قال: (فأحرقناها) لَمَّا تَأْتَى معنى التعظيم ولقل على نفس المتلقي.

هذا ما يتعلق بدلالة الإبهام في السياق القرآني على التعظيم بصورة مستقلة، أما ما ورد في النص القرآني من إبهام تقتزن فيه دلالة التعظيم بدلالات أخر فهو ما ستعرض لتفصيله على النحو الآتي:

أ. التعظيم والتحويل.

وهو احد الدلالات الفرعية للإبهام إذ يعدل السياق القرآني من التصريح إلى الإبهام؛ ليدل على عظم الحدث المعني وشدة هوله على من يقع عليه فضلاً عن اثر دلالة هذا الإبهام على نفسية المتلقي، إذ وظّف القرآن هذا النوع من الإبهام في سياق الترهيب من عذاب الله تعالى لمن اعرض عن منهجه.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم في عذاب قوم لوط (عليه السلام) ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى * فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ (النجم: ٥٣-٥٤).

فأبهم ما غشاها - قرية قوم لوط - من العذاب بقوله ﴿مَا غَشَّى﴾ معبراً بـ(ما) الدالة على الإبهام^(٢٥)؛ تعظيماً لما غشاهم من العذاب وتحويلاً لصور الدمار، والخسف والتكليل بالحجارة الذي شمل كل شيء يغشاه فلا يبين^(٢٦)، جاء في فتح القدير: ((وفي

الإبهام ودلالاته في القرآن الكريم

الدكتور مهند جاسم محمد

هذه العبارة تهويل للأمر الذي غشاها به وتعظيم له^(٢٧)، فضلاً عما أفاده تضعيف الغشيان بقوله: ﴿عَشَى﴾ من دلالة على تكرار الحدث، وفيه من زيادة التعظيم والتهويل ما لا يخفى.

فأفاد الإبهام تعظيم العذاب، وبيان هول الموقف الذي وقع على قوم لوط (عليه السلام) جزاء كفرهم، ولو صرح في هذا الموطن بقدر العذاب لما أضفى التعظيم، والتهويل على الحدث.

ومنه ما ورد في موطن ترهيب الكافرين مما ينتظرهم في ساحة العرض على الله يوم القيامة، إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُفُهُمْ ذَّلَّةٌ وَقَد كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ (القلم: ٤٢-٤٣)، أي يوم يشتد الأمر، ويصعب الخطب، وكشف الساق مثل في ذلك، وقيل: الساق أصل كل شيء، فمعناه يوم يكشف عن أصل الأمر، فتظهر حقائق الأمور ويفتضح من يفتضح بمعصيته ويحاسب كل إنسان عن عمله^(٢٨).

فجاء بـ(الساق) مُنْكَرًا على سبيل الإبهام هكذا (ساق) دالاً بذلك على شدة الهول الذي يكتف أهل الموقف آنذاك، فهو كشف عن شدة أي شدة، ثم بيان الأمور على حقيقتها دال على عِظَم ما ينتظر الإنسان في ذلك الموقف أيضاً^(٢٩)، فكان في إبهام (ساق) كفاية بيان على عِظَم وهول ما ينتظر الناس في ساحة المحشر.

ب. التعظيم والتفخيم.

وهو احد الدلالات الفرعية للإبهام إذ يعدل السياق القرآني من التصريح إلى الإبهام؛ قاصداً بذلك إضفاء التعظيم مشفوعاً بالتفخيم على الحدث من خلال تنكيهه وجعله مطلقاً فاتحاً بذلك الأفق أمام نفس المتلقي لمحاولة تقدير حجم التعظيم والتفخيم الذي أضفاه الإبهام على الحدث.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم قوله تعالى بعد تعداد صفة المتيقن :

﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ٥).

فبين أن المتيقن الذين تقدمت أوصافهم على (هدى) أي هدي، إذ جاء باللفظ مُنْكَرًا على سبيل الإبهام؛ تعظيمًا لقدرة الهدى الذي تحلوا به وتقخيماً فهو هدىً ((لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كأنه قيل: على أي هدى))^(٣٠)، كيف لا وقد استوعبوه من القرآن الكريم: (لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) فأى هدىً أعظم وأفخم من هدى القرآن الكريم، فجاءت النتيجة بالإخبار بفخامة هديهم وعظمتهم مع فلاحهم.

فهدي القرآن لا يُقدَّر له قدر، ومن هنا وقع الإبهام في محله اللائق به، وأدى وظيفته في السياق القرآني بصورة يقصر دونها التصريح، ثم لينظر كيف زاد من تعظيمه وتقخيماً لما جعل مصدره (من ربههم) فأى تعظيم بعد ذلك وأي تقخيماً.

ج. التعظيم والتفخيم والتهويل.

وهو إحدى دلالات الإبهام الفرعية إذ يضيف الإبهام مع دلالة التعظيم على الحدث دلالاتي التفخيم والتهويل، فالسياق القرآني يعدل من التصريح إلى الإبهام؛ قاصداً بذلك تعظيم وتفخيم وتهويل الحدث الذي يتناوله السياق.

والملاحظ على هذا النوع أن السياق القرآني يعتمد على الأداة (ما) الدالة على الإبهام، وتحديدًا من خلال إبهام القدر الذي تنص عليه (ما)^(٣١)، وهذا على الرغم من اختلاف القصة في كل سياق.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم ما حكاه الله تعالى عن فرعون وقومه، وما عمهم من العذاب؛ لتكذيبهم بموسى (عليه السلام) إذ يول سبحانه وتعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ * وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ (طه: ٧٨-٧٩)

فقد عذب الله فرعون وقومه عندما أرادوا إهلاك موسى وقومه (عليه السلام)، فكان أن أغرقهم الله تعالى في اليم فعلاهم ما علاهم وغمرهم ما غمرهم^(٣٢).

وقد عدل السياق عن التصريح بقدر هذا العذاب إلى إبهامه بـ(ما) الدالة على الإبهام بقوله: (ما غشيهم) هكذا على سبيل الإطلاق من غير نص على قدر (ما)، فإبهام الموصول وصلته يدل على جسامة الأمر وعظمتها^(٣٣)، فهو أمر هائل لا يقادر قدره ولا

الإبهام ودلالاته في القرآن الكريم

الدكتور مهند جاسم محمد

يبلغ كهنه خارج عن حدود الفهم والوصف قاصدا^(٣٤) بذلك بيان عظم الموقف وفخامته فضلا عما يضيفه من زيادة هول على النفوس إذ يبقى وقعه عليها شاملا مهولا لا يحدده التفصيل لو تم التصريح بقدره^(٣٥).

هذا فضلا عما أضفاه تكرر الفعل (غشي) من تقوية لدلالة التعظيم التي أفادها الإبهام^(٣٦)، وعليه فإبهام قدر العذاب قد أضفى على الموقف الذي تصوره الآية التعظيم، والتفخيم والتهويل الذي يجعل نفس المتلقي فضلا عن هولها تذهب فيه كل مذهب.

ومنه أيضا ما ورد في سياق الإخبار بما حدث في معراج النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْ عِبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (النجم: ١٠)، فلم يصرح بالموحى به، واتي به على سبيل الإبهام، وكأنه أعظم من إن يحيط به بيان^(٣٧) مستعملا (ما) الدالة على الإبهام من غير تبيين وإيضاح لقدرها^(٣٨)، هكذا (ما أوحى) على الإطلاق بما يتيح لنفس السامع إن تذهب فيه كل مذهب.

فقد جاء بالموحى به مبهما؛ ليدل على فخامته وعظم شأنه فهو ((إبهام على جهة التعظيم والتفخيم))^(٣٩) فضلا عن التهويل^(٤٠) إذ هو القول الثقيل والأمانة التي تتوء بحملها الجبال، فقد أضفى هذا الإبهام على الموحى به قدرا من التعظيم والتفخيم والتهويل في نفس السامع مما يقصر دونه التصريح ليس هذا فحسب فقد تناسقت الآية مع سابقها من الآيات في الدلالة على عِظَم وفخامة وهول الموقف وذلك لقوله ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ (النجم ٥-٩) فجاء الإبهام بدلالاته في محل اللائق به متناسقا مع سياق الآيات من قبله.

د. التعظيم والتفخيم والتهويل والتكثير.

وهو احد دلالات الإبهام الفرعية إذ يضيف الإبهام التكثير فضلا عن دلالاته على التعظيم والتهويل، وذلك من خلال إبهامه للموصول وصلته.

ومما ورد من هذا القبيل قوله تعالى في سياق بيان حال النبي (صلى الله عليه وسلم) وما رآه ووصف سدرة المنتهى في حادثة المعراج بقوله تعالى: ﴿ إِذْ يَعْشَىٰ السَّدْرَةَ مَا يَعْشَىٰ ﴾ (النجم: ١٦) فمقام النبي (صلى الله عليه وسلم) في العالم العلوي في معراجه

وقف عند سدرة المنتهى وقد غطاها وعلاها ما علاها... ﴿ إِذِ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ هكذا على سبيل الإبهام (ما يغشى) من دون النص على قدر الموصول وصلته^(٤١)، ليدل به على فخامة وعظمة الغاشي، وكأنه أمر لا يحيط به نطاق البيان، فهو أهول وأفخم من الوصف والتحديد^(٤٢)، جاء في الكشاف: ((تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتنفها النعت ولا يحيط بها الوصف))^(٤٣).

وهكذا يتناسق أسلوب التعبير في مقدمة السورة مع دلالة الإبهام في الآية معبرا عن فخامة وعظم وهول الموقف في العالم العلوي، ليس هذا فحسب ولكن لينظر إلى جمالية التعبير القرآني في الآية أعلاه كيف عدل عن استعمال الفعل الماضي (غشى) إلى المضارع (يغشى) في حكاية الحالة الماضية؛ ليجمع بين استحضار الصورة البديعة للسدرة في نفس السامع وكأنها أمامه عيانا، وبين الإشعار باستمرار وتجدد الغشيان^(٤٤)، وفي ذلك من الدلالة على التكثير ما لا يخفى.

المبحث الثاني

التفخيم

وهو احد الدلالات الرئيسية التي يؤديها الإبهام في النص القرآني إذ يعدل السياق القرآني من التصريح إلى الإبهام قاصدا تفخيم الحدث في ذهن السامع، ولم يأت التفخيم مستقلا في النص القرآني بل جاء مشفوعا بدلالة أخرى فهو ما سنبينه لاحقا، فضلا عن وروده كدلالة فرعية عندما اقترن كما اتضح سابقا مع دلالة التعظيم.

أ. التفخيم والإشعار بالغنى عن التعيين.

وهو احد الدلالات الفرعية التي يؤديها الإبهام في النص القرآني، إذ يعدل السياق القرآني من التصريح إلى الإبهام؛ ليدل على فخامة وعلو شأن المعني بهذا الإبهام

الإبهام ودلالاته في القرآن الكريم

الدكتور مهند جاسم محمد

واستغناؤه عن التعيين؛ لكونه العلم الفرد فوق الإبهام على نفس المتلقي من حيث تفخيم شأن المعني اشد من ذكره.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم قوله تعالى في بيان فضل النبيين بعضهم على بعض: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَنَّاكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة: ٢٥٣).

فالتفاضل بين الرسل ذكره الله في الآية، ثم ذكر لازمة تدل على موسى (عليه السلام) (كَلَّمَ اللَّهُ) وصرح باسم عيسى (عليه السلام) وتوسط ذلك رفع الدرجات لمحمد (صلى الله عليه وسلم) (٤٥) على سبيل الإبهام بقوله: (بعضهم) من دون تصريح باسمه (صلى الله عليه وسلم)، يقول الزمخشري: ((وفي هذا الإبهام تفخيم من فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى، لم فيه من الشهادة على انه العَلَمُ الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس.... فيكون أفخم من التصريح به وانوه بصاحبه))^(٤٦).

فعلو شأنه من الوضوح بمكان لا يحتاج معه إلى التصريح، بل عدم الذكر والإبهام أدل على فخامة ذاته وغناه عن التعيين، فورد الإبهام في محله اللائق به الذي يقصر دونه التصريح.

ب. التفخيم وإدخال الرهبة.

وهو احد الدلالات الفرعية التي يؤديها الإبهام في النص القرآني، إذ تجد السياق القرآني يعدل في عدد من الآيات من التصريح إلى الإبهام؛ قاصدا بذلك تفخيم الحدث مشفوعا ببعث الرهبة في نفوس المتلقين، وذلك من خلال إبهامه لزمان الحدث مما يجعله في نفس المتلقي متوقع الحدوث في كل وقت وحين طال أو قصر فهو مرتهب على الدوام من هول ما ينتظره.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم إخبارا للنبي (صلى الله عليه وسلم) على سبيل الإعجاز والتحدي للمشركين قوله تعالى: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى

الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الروم ١-٥).

فالروم قد غلبوا من قبل الفرس على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ففرح المشركون بذلك وغيروا المسلمين؛ لأنهم أهل كتاب كحال الروم مما أعاظ المسلمين فتتزل الوحي منتصرا للمسلمين، ومغيظا للمشركين وإخوانهم بان الدائرة ستكون على المشركين، فالروم (من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين)، وبهذا سيلقي الرعب في قلب الفرس ومن عاضدهم من مشركي قريش^(٤٧).

فالغلبة ستقع ولكنها في (بضع سنين) والبضع ما بين الثلاثة إلى عشرة أعوام^(٤٨) هكذا على سبيل الإبهام مع أن تعيين الوقت أتم في الإعجاز^(٤٩)؛ لتتمكن الرهبة في قلب فارس ومن والاها فهم في ترقب مقرون بيقين وقوع الحدث طوال تسع سنين بعد نزوال الآية إلى أن وقع الحدث وغلبت فارس وظهرت الروم عليها، ووافق ذلك ظهور المسلمين على المشركين في بدر^(٥٠)، ولا يخفى قدر ما يختلج النفس من الرهبة عندما يطول انتظار وقوع المكروه.

هذا ما أفاده الإبهام فضلا عما أضفاه من تفخيم الحدث يقول الاستاذ محيي الدين الدرويش: ((إبهام وفائدته التفخيم وإدخال الرهبة في قلوب المشركين في كل وقت، والإشعار بان زهومهم بأنفسهم واعتدادهم بقوتهم ليس إلا إلى حين يطول أو يقصر ولكنه آيل إلى الانتهاء))^(٥١).

ثم لينظر من جانب آخر إلى (السين) في (سيغلبون) كيف أسهمت في استشعار مسارعة وتحقق وقوع الحدث في نفوس المتلقين، فالغلبة قريبة الوقوع وان احتملت دلالة (بضع) تأخره لحين من الزمن ولا يخفى ما في ذلك من زيادة للرهبة في نفوس المتلقين.

المبحث الثالث

دلالات آخر

١. الدلالة على أكثر من معنى.

وهو احد الدلالات الرئيسية للإبهام في النص القرآني، إذ يعدل فيه السياق القرآني من التصريح إلى الإبهام معتمداً في ذلك على تشظي عدد من الألفاظ إلى أكثر من معنى في السياق الواحد وهو على نوعين:

أ. دلالة الكلام على معنيين متضادين.

وهو أن يكون مقصود المتكلم مبهماً محتملاً لمعنيين متضادين يظهر احدهما وببطن الآخر، والغالب في هذا النوع أن يكون في باب المدح أو الذم أي: إن يظهر السياق المدح والمقصود هو الذم أو العكس معتمداً في ذلك على سعة دلالة اللفظ في السياق الوارد فيه.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٤٦).

فيهود المدينة - لعنهم الله - كانوا يحرفون الكلم عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مظهرين المدح له وقاصدين ذمه حاشاه لئياً وتحريفاً بألسنتهم وطعنا في النبي ورسالته^(٥٢).

وقد ورد الإبهام في سياق هذه الآية في موضعين:

الأول: قوله: (واسمع غير مسمع)، إذ أبهم غير المسموع وجعله مطلقاً غير مقيد مما يجعله محتملاً لأكثر من معنى في ذهن السامع، فهو يحمل دلالة الذم إذ تقديره: (مدعوا عليك بلا سمعت بصمم أو موت، أو غير مجاب إلى ما تدعو إليه)^(٥٣)، يقول أبو السعود: ((وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر بان يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاماً أصلاً بصمم أو موت أي: مدعوا بلا سمعت أو غير مسمع كلاماً ترضاه))^(٥٤).

وهو في الوقت نفسه قد يحمل دلالة الخير إذ تقديره: ((غير مسمع مكروهاً من أسمع فلان فلانا إذا سبه، أو غير مأمور بالسمع وهي صيغة تأدب))^(٥٥) جاء في

الكشاف: ((ويحتمل المدح: أي اسمع غير مسمع مكروهاً من قولك: اسمع فلان فلانا إذا سبه))^(٥٦).

الآخر: قوله معطوفاً على الأول (وراعنا): إذ هذه اللفظة مبهمة في دلالتها محتملة للخير بتقدير: (ارقبنا وانظرنا نكلمك)^(٥٧)، وللشر بتقدير: (سبّه بالرعونة والحمق حاشاه، أو وصفه بالخادم من خلال إشباع كسرة العين إلى الياء بقولهم - لعنهم الله - (راعينا)، وقيل: إنها تشبه كلمة سبّ سريانية عندهم))^(٥٨).

فليُنظر كيف وظف الإبهام في السياق القرآني معتمداً على تضاد دلالة اللفظ الواحد، فهم في كلا اللفظين قد أرادوا إظهار المعنى الطيب، وإرادة المعنى الخبيث نفاقاً بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وطعنا في رسالته.

ولكن من الجدير بالذكر أنّ هذا الإبهام ينجلي بنظرة متتبعة للسياق إذ قوله: (سمعنا وعصينا) و(ليّا بألسنتهم وطعنا بالدين) دليل على إرادة المعنى الخبيث دون الطيب^(٥٩).

فقد أمر الله نبيه (عليه السلام) بقوله (الِق) ثم أبهم ما يلقيه ولم يصرح به (العصا) بل عدل إلى الإبهام بقوله: (في يمينك)؛ ليدل بذلك على معنيين متضادين. الأول: استصغار أمرها، أي: الق العويد الصغير الذي في يمينك فإنه مبطل لما اتوا به من الكذب.

الآخر: تعظيم أمرها، أي: لا تعباً بهذه الإجمام الكبيرة الكثيرة، فإن في يمينك شيئاً هو أعظم منها كلها^(٦٠).

فأفاد إبهام العصا، وعدم الإفصاح احتمالية الدلالة على المدح أو الذم وهو ما يقصر دونه التصريح.

ب. دلالة اللفظ على أكثر من معنى.

وهو إن يأتي اللفظ مبهما من خلال تنكيهه وجعله مطلقا، وهو بهذا يتشعب لأكثر من معنى.

ومما ورد من هذا القبيل ما حكاه الله تعالى عن قصة موسى (عليه السلام) عندما ضلّ هو وأهله في صحراء سيناء بقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه: ١٠).

فقد ضل طريقه في وسط الصحراء، في ليلة شتائية باردة ومعه أهله ثم آنس نارا عن بعد، فعلل أهل بيته وتوجه صوب النار عله يأتيهم بجذوة من نار يصطلون بها أو يجد (هدى) هكذا منكر على سبيل الإبهام، فاللفظ هنا مبهم يحتمل أكثر من معنى^(٦١).

فقد عبر بالمصدر (هدى) أي: أن المعنى الرئيس هو الهداية وهذه الهداية قد تكون:

١. بوساطة خاصية الإضاءة في النار.

٢. انه وضع المصدر موضع اسم الفاعل مبالغة أي: هاديا: فالهداية بوساطة القوم الذين أوقدوا النار.

٣. انه أراد الهداية إلى أبواب الدين^(٦٢).

فإبهام اللفظ هنا قد أفاد تشعب المعنى، فعبر عن المعنى الكثير باللفظ القليل، وقد يحتمل إن يفيد الإبهام هنا إرادة السياق للجمع بين جميع المعاني المتحصلة من اللفظ، فهو أحوج ما يكون في شدة الظلمة والبرد إلى دفء وإضاءة النار، ثم هو في تيهه في الصحراء بأمس الحاجة إلى من يدلّه على الطريق، ثم أساس هذه الحاجات هدايته إلى طريق الدنيا والآخرة^(٦٣).

ثم لينظر إلى جمالية التعبير القرآني في عدوله عن التعبير باسم الفاعل (هادي) إلى المصدر (هدى)^(٦٤)، وبما يتناسب مع حال موسى (عليه السلام) في ليلته الشتائية الباردة المظلمة، وهو تائه لا يعلم أين يتجه، وإذا به يبصر نورا وسط الظلمة، وإذا به يجعل (الهدى) مقصورا على من عند هذه النار فلا يكتفي بأنه (هادٍ) بل هو (هدى)، وكأنه الهدى نفسه وهو ما يعرف عند النحاة النعت بالمصدر، يقول ابن يعيش: ((فهذه

المصادر كلها مما وصف بها للمبالغة كأنهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى؛ لكثرة حصوله منه، وقالوا: رجل عدلٌ، ورضي، وفضل، كأنه لكثرة عدله والرضى عنه وفضله جعلوه نفس العدل والرضى والفضل^(٦٥).

٢. الاشتهار وعدم الحاجة إلى الذكر.

وهو احد الدلالات التي يؤديها الإبهام في النص القرآني إذ يعدل السياق عن التصريح والإفصاح إلى الإبهام؛ وذلك لان دلالة الآيات توضحه وتدل عليه، فيكون وقع الإبهام اشد تأثيرا على نفس المتلقي من التصريح، فضلا عن الإلماح بدنو شان المبهم إذ يترفع القرآن عن التصريح به.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم ما حكاه الله تعالى لصالح (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴾ * أَلْقَى الدُّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿ القمر: ٢٤-٢٥﴾.

فقد استكبرت ثمود عن الإيمان بصالح ووسموه بالكذب والمبالغة في الشر والبطر، فصالح (عليه السلام) متهم بأنه (كذاب أشر)، فجاءت الإجابة من الله تعالى وعدا لصالح ووعيدا لقومه على سبيل الإبهام (سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) هكذا (الكذاب الأشر)، فهم من اشر وبطر في تكذيب صالح (عليه السلام) وهم من ترفع عن الحق ورغب في الباطل، فهم بصفتهم هذه أشهر من أن يصرح بهم فهم المعنيون بها الوعيد، فعدل القرآن عن التصريح بهم إلى الإبهام يقول الالوسي: ((والمراد سيعلمون أنهم هم الكذابون الأشرون لكن أورد ذلك مورد الإبهام إيماء إلى انه مما لا يكاد يخفى))^(٦٦).

هذا فضلا عما يضيفه الإبهام على الوعيد والتهديد من شدة تجعله أكثر أثرا ووقعا على النفوس، ثم أنهم أهون على الله من إن يصرح بهم، فأوردوهم على سبيل الإبهام.

ثم لينظر إلى نظم الآية كيف اجتمع مع الإبهام ليتشدد من الوعيد والتهديد الواقع عليهم، فالسين من (سيعلمون) بما تدل عليه من تقريب^(٦٧) وقوع الحدث وتحققه، وما أردفه من دلالة على قرب زمن نزول العذاب بقوله (غدا)، وكأنَّ العذاب معاقب للتكذيب، فضلاً

عن المشاكلة اللفظية (بل هو كذاب اشر) و (من الكذاب الأشر) إذ الجزء من جنس العمل كلها اجتمعت فزادت مع وقع التهديد والوعيد على نفوس قوم صالح (عليه السلام).

٣. اللطف وحسن الاستدعاء:

وهو احد الدلالات التي يؤديها الإبهام في النص القرآني، فنلاحظ أنّ السياق القرآني قد عدل من التصريح إلى الإبهام مراعاة لمشاعر المخاطبين، إذ قد يؤدي التصريح إلى النفرة وعدم الاستجابة أو اليأس ويأتي ذلك غالباً في سياق الترغيب الذي قد يكون مصحوباً بعض الأحيان بشيء من الترهيب إذ يضيف الإبهام على نفوس المخاطبين شيئاً من الاطمئنان مقروناً بالطمع في ثواب الاستجابة.

ومما ورد من هذا القبيل في القرآن الكريم خطابه تعالى لأهل الكتاب مرغباً ومرهباً وحثاً على إتباع محمد (صلى الله عليه وسلم) إذ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدِّهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (النساء: ٤٧).

أمر من الله تعالى بالإيمان بما نزل محمد (صلى الله عليه وسلم) بتوجيه الخطاب فيه إلى أهل الكتاب ويعقبه بقوله: (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ) معلقاً ذلك بـ(امنوا)؛ ليفيد بذلك المسارعة في الامتثال والجد في الانتهاء عن المخالفة؛ لان العذاب مشارف على الوقوع^(٦٨).

هكذا على سبيل الإبهام مُنْكَرًا (وجوها) ولم يقل (وجوهكم) مع أنهم هم المخاطبون مستميلاً بذلك قلوب المخاطبين في لطف وحسن استدعاء إلى الإيمان بما نزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) بطمأنينة وعدم نفرة قد تتولد عن التصريح، فالإبهام في سياق الآية ادعى إلى الاستجابة من التصريح يقول أبو السعود: ((وفي إبهامها - الوجوه - لطف بالمخاطبين وحسن استدعاء لهم إلى الإيمان))^(٦٩).

ثم لينظر من جانب آخر إلى الإطلاق المتحصل من تكرير (وجوها) المفيد للتكثير بما يضيفه من تهويل للخطب الذي ينتظر المعرضين عما انزل الله^(٧٠) فهي وجوه

كثيرة ليست بالقليلة قد تعم جميع المخاطبين في الآية، فليُنظر إلى جمالية التعبير القرآني إذ جمع في بنية لفظة واحدة (وجوها) بين الترغيب والترهيب.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في رحاب آي القرآن الكريم تنقياً عن دلالات الإبهام خُصَّ البحث إلى النتائج الآتية:

١. إن البلاغيين لم يتعرضوا في الغالب إلى بيان دلالات الإبهام فيما تناولوه من النصوص القرآنية والشعرية التي استشهدوا بها على أسلوب الإبهام، وقد تعرض المفسرون والمعربون لذكر هذه الدلالات في ثنايا بيانهم لمواطن الإعجاز في النص القرآني.

٢. هناك تمايز واضح بين الإبهام كمصطلح بلاغي وبين الإبهام في القرآن الكريم.

٣. إن الغالب على ما ورد من إبهام في النص القرآني أنه يعتمد على إيراد اللفظ مُنكراً أو على الحذف أو كلاهما معاً، أو استعمال (ما) الموصولة الدالة على الإبهام فضلاً عن أدوات أخرى قد تمَّ بيانها في متن البحث.

٤. لقد تنوعت دلالات الإبهام في النص القرآني بين تعظيم أو تفخيم أو غير ذلك مما سبق تفصيله، ليس هذا فحسب بل وجدنا أنَّ الإبهام قد يضيف دلالات عدة مجتمعة على السياق الواحد، فقد اقترن التعظيم مثلاً بالتفخيم والتهويل و التكثر. ٥. لقد توافر الإبهام في النص القرآني على جمعٍ من الدلالات يشغل التعظيم فيها النصيب الأوفر، ثمَّ يأتي بعد ذلك التفخيم، ثم تأتي الدلالات الأخر بعد ذلك تبعاً.

٦. يلحظ في دلالة الإبهام على التعظيم والتفخيم والتهويل اعتماده على إبهام الموصول وصلته المعبر عنه ب(ما) من دون النص على قدرها.

هذا ما جاد به القلم فإن أصبت فمن الله وإن تكن أخرى، فمن نفسي وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الهوامش

- (١). الطراز ٧٨/٢.
- (٢). الطراز ٨١/٢.
- (٣). ينظر: العين ٦٢/٤، ومقاييس اللغة ٣١١/١، وأساس البلاغة ٧١/١، واللسان (بهم) ٥٧/١٢.
- (٤). ينظر: معجم المصطلحات البلاغية ٣٧/١.
- (٥). مفتاح العلوم ٢٠٢.
- (٦). ينظر: معجم المصطلحات البلاغية ٣٧/١ - ٣٩.
- (٧). بديع القرآن ٣٠٦، وتحليل التحبير ٥٠٦.
- (٨). ينظر: بديع القرآن ٣٠٦، وتحليل التحبير ٥٠٦، وشروح التلخيص ٤/٤٠٠ - ٤٠٢، وأنوار الربيع في أنواع البديع ٢/٥ - ٣٠.
- (٩). ينظر: الطراز ٧٨/٢ - ٨١.
- (١٠). ينظر: الكشف ٥٧٧/١، والبرهان ٨١/٣، وتفسير أبي السعود ٣/٣٩٦، وروح المعاني ١٣/٦.
- (١١). الكشف ٥٧٧/١، وينظر: البحر المحيط ٤/١٣٣، وتفسير أبي السعود ٣/٣٩٦، وروح المعاني ١٣/٦، وفتح القدير ١/٦٧٧.
- (١٢). ينظر: تفسير أبي السعود ٣/٣٩٦، وروح المعاني ١٣/٦، وفتح القدير ١/٦٧٧.
- (١٣). ينظر: وتفسير أبي السعود ٣/٣٩٦، وروح المعاني ١٣/٦، وفتح القدير ١/٦٧٧.
- (١٤). ينظر: البحر المحيط ٤/١٣٣.
- (١٥). ينظر: تفسير أبي السعود ٣/٣٩٦، وروح المعاني ١٣/٦.
- (١٦). تفسير البيضاوي ١/٢٥١.
- (١٧). ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه ١٥١/٢.
- (١٨). ينظر: أسباب النزول للواحدي ١٦٣ - ١٦٤.
- (١٩). تفسير أبي السعود ٢/٣٥، وينظر: الكشف ١/٦٢٨، و تفسير البيضاوي ١/٢٧٢، وتفسير الرازي ٦/١٤، و البحر المحيط ٤/٢٨٦، وروح المعاني ٦/١٥٥.
- (٢٠). ينظر: البحر المحيط ١٠/١٣ - ١٤.

- (٢١). وروح المعاني ١٦/١٧٠.
- (٢٢). ينظر: البحر المحيط ٧/٣١٧، وفي ظلال القرآن ٤/٢٣٣.
- (٢٣). ينظر: تفسير البيضاوي ٢/٥١٦، وتفسير الرازي ٢٥ / ٧٩، البحر المحيط ١٠/٢٤٢.
- (٢٤). ينظر: البحر المحيط ١٠/٢٤٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/٣٥.
- (٢٥). ينظر: البحر المحيط ١٠/١٣ - ١٤.
- (٢٦). ينظر: وفي ظلال القرآن ٦/٣٤١٨.
- (٢٧). الفتح القدير ٥/١٤٥، و ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٢٧٨، و البحر المحيط ١٠/٢٨، و وفي ظلال القرآن ٦/٣٤١٨.
- (٢٨). ينظر: الكشاف ٤/٥١٢، و تفسير الرازي ١٥/٨٤، البحر المحيط ١/٢٤٨، تفسير أبي السعود ٥/١٨٦ - ١٨٧، وروح المعاني ٢٩/٣٤ - ٣٥.
- (٢٩). ينظر: الكشاف ٤/٥١٢، و تفسير البيضاوي ٢/٥١٨، و تفسير الرازي ١٥/٨٤، والبحر المحيط ١٠/٢٤٨، و تفسير أبي السعود ٥/١٨٧، وروح المعاني ٢٩/٣٥.
- (٣٠). الكشاف ١/٥٤، و ينظر: تفسير البيضاوي ١/٢٦، و تفسير أبي السعود ١/٢٦، و روح المعاني ١/١٣٤.
- (٣١). ينظر: البحر المحيط ٧/٣٦٣.
- (٣٢). ينظر: تفسير أبي السعود ٣/٣١٧، وروح المعاني ١٦/٢٣٧.
- (٣٣). ينظر: البحر المحيط ٧/٣٦٣، وعلم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم ٩١.
- (٣٤). ينظر: الكشاف ٣/٧٦، تفسير البيضاوي ٢/٥٤، البحر المحيط ٧/٣٦٣، تفسير أبي السعود ٣/٣١٧، وروح المعاني ١٦/٢٣٧، وفتح القدير ٣/٤٦٨.
- (٣٥). ينظر: البحر المحيط ٧/٣٦٣، والبرهان في علوم القرآن ٣/١٢١، و تفسير أبي السعود ٣/٣١٧، وروح المعاني ١٦/٢٣٧، والفتح القدير ٣/٤٦٨، وفي ظلال القرآن ٤/٢٣٤٤.
- (٣٦). ينظر: فتح القدير ٣/٤٦٨.
- (٣٧). ينظر: الكشاف (الهامش) ٤/٤١٠.
- (٣٨). ينظر: البحر المحيط ٧/٣٦٣ - ١٤/١٠.
- (٣٩). ينظر: البحر المحيط ١٠/١١.
- (٤٠). ينظر: في ظلال القرآن ٦/٣٤٠٦.

الإبهام ودلالاته في القرآن الكريم

الدكتور مهند جاسم محمد

- (٤١). ينظر: البحر المحيط ١٣/١٠.
- (٤٢). ينظر: الكشف ٤١١/٤، وتفسير الرازي ٢٥٣/١٤، والبحر المحيط ١٠١٣، وروح المعاني ٥١/٢٧، وفتح القدير ١٣٣/٥، وفي ظلال القرآن ٣٤٠٧/٦.
- (٤٣). الكشف ٤١١/٤.
- (٤٤). ينظر: وروح المعاني ٥١/٢٧، وفتح القدير ١٣٣/٥.
- (٤٥). ينظر: الكشف ٢٩٣/١، تفسير البيضاوي ١٣٨/١، وتفسير الرازي ١٧١/٣، والبحر المحيط ٦٠١/٢، وتفسير أبي السعود ١٨٧/١، وروح المعاني ٢/٣.
- (٤٦). الكشف ٢٩٣/١، وينظر: تفسير الرازي ١٧١/٣، وتفسير أبي السعود ١٨٧/١، وروح المعاني ٢/٣.
- (٤٧). ينظر: أسباب النزول للواحي ٣٥٠.
- (٤٨). ينظر: اللسان (بضع) ١٥/٨.
- (٤٩). ينظر: تفسير الرازي ١٣ / ٨٥.
- (٥٠). ينظر: أسباب النزول ٣٥٠.
- (٥١). إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣١/٦.
- (٥٢). ينظر: الكشف ٥٠٧/١، تفسير أبي السعود ٣٤٦/١، وروح المعاني ٣٧/٥.
- (٥٣). ينظر: الكشف ٥٠٧/١، و تفسير البيضاوي ٢٢١/١، وتفسير الرازي ٩٥/٥، و البحر المحيط ٦٦٢/٣، و تفسير أبي السعود ٣٦٤/١، وروح المعاني ٣٧/٥، وفتح القدير ٦٠٠/١، وفي ظلال القرآن ٦٧٦/٢.
- (٥٤). تفسير أبي السعود ٣٦٤/١.
- (٥٥). ينظر: الكشف ٥٠٧/١، و تفسير البيضاوي ٢٢١/١، وتفسير الرازي ٩٥/٥، و البحر المحيط ٦٦٢/٣، و تفسير أبي السعود ٣٦٤/١، وروح المعاني ٣٧/٥، وفتح القدير ٦٠٠/١، وفي ظلال القرآن ٦٧٦/٢.
- (٥٦). الكشف ٥٠٧/١.
- (٥٧). ينظر: الكشف ٥٠٧/١، و تفسير البيضاوي ٢٢١/١، وتفسير الرازي ٩٥/٥، و البحر المحيط ٦٦٢/٣، و تفسير أبي السعود ٣٦٤/١، وروح المعاني ٣٧/٥، وفتح القدير ٦٠٠/١، وفي ظلال القرآن ٦٧٦/٢.

- (٥٨). ينظر: الكشاف ٥٠٧/١، و تفسير البيضاوي ٢٢١/١، وتفسير الرازي ٩٥/٥، و البحر المحيط ٦٦٢/٣، و تفسير أبي السعود ٣٤٦/١، وروح المعاني ٣٧/٥، وفتح القدير ٦٠٠/١، وفي ظلال القرآن ٦٧٦/٢.
- (٥٩). ينظر: البحر المحيط ٦٦٢/٣.
- (٦٠). ينظر: الطراز ٨١/٢، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٧٠٠/٤.
- (٦١). ينظر: روح المعاني ١٦٥/١٦ - ١٦٦، وفي ظلال القرآن ٢٣٣٠/٤.
- (٦٢). ينظر: الكشاف ٥١/٣، ٥٢٠، تفسير البيضاوي ٤٤/٢، و تفسير أبي السعود ٢٩٩/٣، وروح المعاني ١٦٥/١٦ - ١٦٦، وفتح القدير ٤٤٣/٣، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٦٦٣/٤.
- (٦٣). ينظر: في ظلال القرآن ٢٣٣٠/٤.
- (٦٤). ينظر: تفسير أبي السعود ٢٩٩/٣، وروح المعاني ١٦٦/١٦.
- (٦٥). شرح المفصل ٥٠/٣ - ٥١، ينظر: الخصائص ٢٥٩/٣ - ٢٦٠، وشرح الكافية ٣٠٦/١، ومعاني النحو ١٨٤/٣.
- (٦٦). روح المعاني ٨٨/٢٧، و ينظر: البحر المحيط ٤٤/١٠، و تفسير أبي السعود ١٢٠/٥.
- (٦٧). ينظر: تفسير أبي السعود ١٢٠/٥.
- (٦٨). ينظر: تفسير أبي السعود ٢٤٨/١.
- (٦٩). تفسير أبي السعود ٢٤٨/١، و ينظر: روح المعاني ٤٩/٦.
- (٧٠). ينظر: تفسير أبي السعود ٢٤٨/١، و ينظر: روح المعاني ٤٩/٦، و إعراب القرآن الكريم وبيانه ٣٦/٢.

ثبت المصادر والمراجع

- أساس البلاغة: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الهيئة العامة للثقافة، سلسلة الذخائر، القاهرة، ٢٠٠٣.
- أسباب النزول: علي بن احمد الواحدي (ت ٤٦٨ هـ)، مطبوع بهامش مختصر تفسير الطبري، دمشق، الطبعة السابعة، ١٩٩٥.

الإيهام ودلالاته في القرآن الكريم

الدكتور مهند جاسم محمد

- إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)، تحقيق د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٧.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٣.
- أنوار الربيع في أنواع البديع: ابن معصوم المدني (ت ١١٢٥ هـ)، تحقيق: شاکر هادي شاکر، مطبعة النعمان، النجف، الطبعة الأولى، ١٩٦٨.
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.
- بديع القرآن: ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) تحقيق: حنفي محمد شرف، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة، القاهرة، الطبعة الثانية، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) علق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.
- تحرير التجبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) تقديم وتحقيق: د. حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٩٦٣.
- تفسير أبو السعود: (المسمى إرشاد العقل السليم): أبو السعود العمادي (ت ٩٧٣ هـ)، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بمصر، د.ت.
- تفسير البيضاوي: المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): ناصر الدين البيضاوي (ت ٩٨٥ هـ) تقديم: محمد عبد القادر، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- تفسير الرازي: المسمى بالتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، لبنان، الطبعة الثانية، د.ت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

- شرح الكافية في النحو: رضي الدين الاسترلابادي (ت ٦٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.
- شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- شروح التلخيص (وهي مختصر على تلخيص المفتاح للقرظيني (ت ٧٣٩ هـ)، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن المغربي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للسبكي (ت ٧٧٣ هـ)) لمسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩٣ هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، د.ت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ هـ)، مؤسسة نصر، طهران، د.ت.
- علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم: د.مختار عطية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- العين: الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، عمان، الأردن، ١٩٨٢.
- فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، تصحيح: احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.
- في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ٢٠٠٤.
- الكشف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، د.ت.
- لسان العرب: لين منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- معاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي، مطبعة التعليم العالي، الموصل، ١٩٨٩.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د.أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، د.ت.

الإبهام ودلالاته في القرآن الكريم

الدكتور مهند جاسم محمد

- مفتاح العلوم : محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الاولى، ١٩٣٧.